

نظرية الأفضلية اللغوية

-دراسة تأصيلية في التراث النحوي العربي-

THE LINGUISTIC OPTIMALITY THEORY

An original study in Arabic grammatical heritage

أ.د. رزايقية محمود¹

المركز الجامعي أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت

abousoltane141@gmail.com

تاريخ الوصول 2020/07/28 القبول 2021/08/11 النشر على الخط 2022/01/15

Received 23/02/2020 Accepted 08/10/2021 Published online 15/01/2022

ملخص:

تتناول الدراسة نظرية الأفضلية اللغوية (OPTIMALITY THEORY)، وقد كانت هذه النظرية نتاج محاولات التطوير والتغيير في نظرية النحو التوليدي لتشومسكي .

وهي نظرية تهتم بفهم الظاهرة اللغوية، وتفتح المجال واسعاً أمام تنوع الأداءات اللغوية ، بحيث تضمّ النظرية الجانب التداولي الاستعمالي، إضافة إلى الجانب الدلالي الذي أهمله تشومسكي من نظريته في بادئ الأمر .

أظهرت نتيجة البحث أنّ تفسير التراكيب النحوية في ضوء هذه النظرية يقتضي معيارين اثنين: معيار الأفضلية القواعدية (GRAMMATICAL OPTIMALITY) ومعيار الأفضلية الاستعمالية (LINGUISTIC USAGE OPTIMALITY)، وذلك لقياس مدى خضوع التركيب لعناصر الأفضلية. مع العلم أنه لا مفاضلة بين التراكيب اللغوية إلا بعد تحقّق الجانب الدلالي؛ لأنّ تحقّق الأفضلية القواعدية والأفضلية الاستعمالية دون حصول المعنى ينتج عنه فشل تواصل لغوي.

الكلمات المفتاحية: الأفضلية، النحو، الأداء اللغوي، الاستعمال اللغوي، النظرية.

Abstract:

This study tackled talking about the linguistic optimality theory. This theory appeared after the development of the theory of obstetric grammar of Chomsky.

This theory opens the way for a diversity of linguistic performance, It is concerned with the usage pragmatic, as well as the significance that Chomsky has neglected.

The research result showed that the analysis of grammatical structures in the light of optimality theory in accordance with the two criterion of optimality: GRAMMATICAL OPTIMALITY and linguistic usage optimality.

In fact, there is no trade-off between linguistic structures except for the existence of meaning, and this is what achieves the LINGUISTIC USAGE OPTIMALITY and linguistic communication.

Keywords: optimality, grammar, linguistic performance, linguistic use, theory.

تقديم:

لقد عمل النحويون وجماع اللغة على الاعتناء بلغتهم عناية فائقة لبناء نظام لغوي عربي كامل؛ بحيث يتأسس هذا النظام على المادة اللغوية أو ما يعرف بـ(المتن اللغوي)، ومن القواعد النحوية التي كانت نتاج فحص المادة اللغوية ودراستها.

وتتبع اللغويون والنحويون تفاصيل النحو إلى أن نضج واحترق، حيث قاموا ببناء القاعدة النحوية على مستوى معين من الكلام العربي، وعلى الأعم والأغلب، وعلى اعتبار بناء الأحكام النحوية على الاستقراء الناقص لكلام العرب، فقد حرمت كثير من الأساليب والأنماط التركيبية من التقعيد والقياس عليها.

غير أن هذا النضج في علم النحو لا ينفي وجود بعض الثغرات والنقائص في التقعيد اللغوي العام، وقد تؤدي هذه الثغرات إلى إنتاج بعض الأساليب والأنماط التركيبية التي لا تخضع لجبرية القاعدة النحوية أو الصرفية.

تأتي هذه الدراسة استجابة لأهمية نظرية الأفضلية اللغوية كنموذج أو مثال عام يقوم بهيكل قواعد النحو والصرف وبنائها، إذ تقوم بقراءة الظاهرة اللغوية من وجوه مختلفة، بحيث تتمكن من إظهار مستوياتها السطحية والعميقة، ولا يمكن إغفال مدى إسهام هذه النظرية اللغوية اللسانية في جلاء مكونات الظاهرة اللغوية من حيث مستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية.

وقد تناولت نظرية الأفضلية اللغوية الأساليب والأنماط التركيبية المتمردة على القاعدة بأنها أدوات خالفت القواعدية اللغوية، ولكنها لا تعدّ خروجاً عن نظام اللغة العربية وواقعها الاستعمالي، وأن لها قيمة تركيبية أسلوبية لا تقل شأنًا عن الاستعمالات التي وافقت القواعد النحوية.

لنظرية الأفضلية اللغوية رؤية خاصة لهذه الأنماط التركيبية غير المألوفة، فهي تدرجها في باب البقايا اللغوية أو ما يسمى (المتبقي)، التي لا تخضع للقاعدة، وأنها ليست قابلة للاستعمال اللغوي والأداء الدارج على ألسنة الناطقين باللغة، فقام النحاة بتأويلها وتقديرها بهدف ردها إلى دائرة القاعدة النحوية، وما استعصى عليهم وصموه بالضرورة أو الشذوذ أو الندرة أو غير المطرد.

تكمن أهمية هذه الدراسة في أن نظرية الأفضلية تقوم بتوجيه الأداءات اللغوية التي تمردت على القواعدية اللغوية المعيارية وفق أطر علمية حديثة، كما حاولت فهمها وتنظيمها لتصبح ضمن الأساليب السلسلة المكتملة للنظام اللغوي العام.

وتحاول الدراسة أن تجيب عن الأسئلة التالية:

- 1 - ما مفهوم نظرية الأفضلية اللغوية ؟
 - 2 - ما مدى ارتباط نظرية الأفضلية بالقواعد اللغوية المعيارية؟
 - 3 - هل لنظرية الأفضلية أصول في التراث اللغوي والنحوي العربي؟
 - 4 - كيف تتعامل نظرية الأفضلية مع الشواهد النحوية في لغتنا العربية؟
- ارتأيت أن أطبق نظرية الأفضلية اللغوية ومعاييرها على مستوى التركيب اللغوي، معتمداً في ذلك على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك بوصف الظاهرة اللغوية وتفسيرها وتحليلها وفق معطيات التفاضل اللغوي الذي يراعي القواعدية اللغوية، والقواعدية الاستعمالية، دون إغفال الجانب الدلالي لأهميته في تفضيل تركيب على آخر.

ولعلّ قلة المصادر والمراجع، التي تتناول نظرية الأفضلية اللغوية، على رأس الصعوبات التي واجهتني في إنجاز هذه الدراسة، وذلك راجعٌ - في حدّ علمي - لحداثة هذه النظرية في الدرس اللغوي العربي الحديث. فتكاد الدراسات العربية تخلو من مراجع في التخصص، مع القليل من المراجع المترجمة أو البحوث العلمية.

أولاً: (الأفضلية) بين اللغة والاصطلاح:

أ-الأفضلية في اللغة:

جاء في لسان العرب : " الفضلُ والفضيلةُ معروفٌ: ضدُّ النقص والنقيصة، والجمعُ فضول... والفضيلة: الدرجة الرفيعة في الفضل... والفضالُ والتفاضل: التمازي في الفضل، وفضله: مزاؤه. والتفاضل بين القوم: أن يكون بعضهم أفضل من بعض... وفضله على غيره تفضيلاً: إذا حكمت له بذلك أو صيرته كذلك"¹.

ويقال: فضل فلانٌ على فلان إذا غلب عليه، وفضلتُ الرجل: غلبته².

بهذا تكون "الأفضلية": زيادة في الفضل على مفضل. وهي مصدرٌ صناعي من الاسم "أفضل".

ب-(الأفضلية)³ في المفهوم الاصطلاحي:

النظرية الأفضلية أو التفاضلية Optimality Theory : هي نظرية لغوية مستحدثة، تهدف إلى تفسير النظام اللغوي وفق نظرة تفاضلية تقوم على أساس تفضيل صيغة لغوية على صيغة أخرى، وذلك بالنظر إلى أنّ إحدى الصيغتين قد تكبدت الحد الأدنى من الانتهاكات لعدد من القيود الموضوعية لعملية التفاضل. وبالتالي تكن الصيغة التي تكبدت أقل عدد من الانتهاكات هي الصيغة الأفضل من وجهة نظر هذه النظرية.

وهذه الفكرة عبّر عنها (كاخر رينيه Rene Kager) بقوله: " إنّ الصيغ السطحية تُمثّل حلولاً مقترحة لبعض التباينات التي تظهرها تلك المطالب المتضادة لعدد من القيود، فنجد أنّ تفضيل صيغة سطحية ما، يعتمد بالأساس على كونها تتكبد الحد الأدنى من الانتهاك لقائمة محددة من القيود المنتهكة، التي تنتظم بدورها في تسلسلية تعكس ترتيباً مخصصاً لغويًا"⁴.

وهكذا، فإنّ الصيغ المخرجة الموافقة لكل القيود ليس لها وجودٌ أصلاً؛ لأنّ كلّ صيغة مخرجة سوف تنتهك على الأقل بعض القيود⁵. تسعى نظرية الأفضلية إلى تحديد الأداء اللغوي الأمثل اعتماداً على القواعد النحوية وعناصر تكوينها، وهذا لا يعني الاحتفاظ بالتركيب الأمثل ورفض الأداءات اللغوية الأخرى على اعتبار أنها غير صحيحة نحويًا؛ لأنه من الضروري وجود انتهاك بعض القيود في كلّ المخرجات.

(¹) ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 1، مادة (فضل)، 524/11.

(²) ينظر: الفراهيدي الخليل بن أحمد (ت 175هـ)، معجم العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان (ط 1)، (د.ت)، 45/7.

(³) لقد أولى الباحث (رينيه كاخر Rene Kager) نظرية الأفضلية اهتماماً كبيراً، ونشر كتاباً حولها بعنوان "Optimality Theory" وضح به النظرية : ذاكرة ماهيتها، وأهدافها، وميزاتها، وغير ذلك، وقدّمها للقارئ العربي الأستاذ فيصل بن محمد المهنا، وذلك من خلال ترجمته لكتاب "النظرية التفاضلية في التحليل اللغوي" لمؤلفه رينيه كاخر عن الإنجليزية سنة 2004م.

(⁴) رينيه كاخر، التفاضلية في التحليل اللغوي، ترجمة: فيصل بن محمد المهنا، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض، العربية السعودية، ط 1، 2004م، مقدمة المؤلف (ز، ح).

(⁵) ينظر: كاخر رينيه، التفاضلية في التحليل اللغوي (مر.س)، ص 15.

وعليه فإنّ الشكل الأمثل للأداء اللغوي لا يعني الكمال المطلق وفق القاعدة النحوية. ومنطق اللغة يرفض إحاطتها بقواعد صارمة، بل ينبغي إتاحة مساحة من الحركة التي تسمح للأداءات اللغوية بممارسة فعلها بعيداً عن القواعد النحوية الجامدة. إذاً، تقوم فلسفة النظرية الأفضلية على فكرة التراكيب المحتملة للجملة أو الأداء اللغوي، فإذا بدأ التركيب اللغوي بداية مقبولة، فإنّ باقي أجزاء التركيب تكون مقبولة، وإذا ما اختلّ الركن الأول من التركيب اللغوي، فإنّ باقي التركيب تحتلّ تلقائياً. ونخلص إلى أنّ نظرية الأفضلية تعالج الظاهرة اللغوية باعتماد الترتيب التفاضلي، وترتكز على مبدئين:

- 1 - أيّ تركيب لغويّ قابل للانتهاك أو الخرق.
- 2 - كلّ العناصر اللغوية في التركيب قابلة للتقديم والتأخير، والحذف والزيادة، ونحو ذلك من مظاهر التبدل والتغيير الذي يصيب الأداء اللغوي¹.

ثانياً: نظرية الأفضلية: النشأة والتطور

شهد علم اللغة نضجاً كبيراً في القرن العشرين، حيث تجاوزت الدراسات اللغوية المنهج التقليدي في دراسة اللغة وقواعد النحو الذي غلبت عليه المعيارية إلى المنهج الوصفي القائم على الدراسة العلمية التجريبية لتراكيب اللغة. وترتكز مقولات فردينان دي سوسير F. desaussure في دراسة اللغة على الأداءات اللغوية الفعلية لوصف الظاهرة اللغوية، ويرى ليونارد بلومفيلد L. bloomfield أنّ اللغة يجب أن تُدرس في إطار سلوكي في ضوء ما يسمّى بالمشير والاستجابة، إذ اللغة عبارة عن نتاج آلي، واستجابة كلامية لحافز سلوكي ظاهر².

وما كاد ينقضي القرن العشرون حتى قامت الكتابات اللسانية التوليدية على أنقاض بنوية دي سوسير وردّاً على المدرسة السلوكية، حيث أثبتت أهمية الحدس اللغوي للمتكلّم الأصلي، ويثبت قصور المذهب السلوكي في تفسير تعلّم اللغة. فظهرت المدرسة التوليدية التحولية في أمريكا على يد ناعوم تشومسكي NOAM.chomsky سنة 1957م، حين نشر كتابه الأول (البنى النحوية syntactic structures).

لقد سعى تشومسكي إلى إقامة نظرية لغوية قائمة على الاتجاه العقلي رافضاً كلّ ما سعى له السلوكيون، معتبراً هذا الاتجاه الأداة الناجعة التي من خلالها يتمّ إنتاج الجمل التي لا نهاية لها³.

من أهمّ الأسس التي انبنت عليها التوليدية التحولية هو أساس (البنى النحوية)؛ ومنها: البنية السطحية surface structure والبنية العميقة deep structure، والإنسان في نظرها يمتلك قدرة فطرية تساعد على إنتاج الجمل. وبالتالي اللغة ليست استجابة لمثير أو تقليداً أو محاكاة- كما هو الاعتقاد في وصفية دي سوسير وبلومفيلد، إنما هي إبداعية يستطيع الإنسان من خلالها إنتاج جمل لا حصر لها، وجمل لم يسمعها من قبل⁴.

(¹) ينظر: المرجع نفسه، ص 120.

(²) ينظر: عمارة خليل أحمد، في نحو اللغة وتراكيبها- منهج وتطبيق، عالم المعرفة، جدة، السعودية، ط1، 1984م، ص 47.

(³) ينظر: مورو تيرنيس وكريستين كارلينغ، فهم اللغة (نحو علم لغة لما بعد مرحلة تشومسكي)، ترجمة: حامد حسين الحجاج وسلمان داود الواسطي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط1، 1998م، ص 109.

(⁴) ينظر: خرما نايف، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978م، ص 96، 97.

كما ركّز تشومسكي على مفهوم الكفاية اللغوية (Competence) التي تتمثل في معرفة ابن اللغة للغته معرفة واعية، وميّز بين نوعين من الكفاية:

- 1 - الكفاية النحوية التي ترتبط ببنية اللغة.
 - 2 - الكفاية التداولية التي ترتبط بكيفية استعمال اللغة.
- وبدلاً من تركيز تشومسكي على الأداء اللغوي (Performance) (الاستخدام الفعلي للغة في سياقات محددة)، نجده قد ركّز على الكفاية اللغوية، و"هي معرفة المتكلّم - السامع للغته، وعليه فقواعد اللغة عنده هي وصف الكفاية الحقيقية للمتكلّم - السامع المثالي"¹. وقد سيطرت النظرية التوليدية على دراسة وتحليل الظواهر اللغوية مدّة لا تقلّ عن أربعين سنة، وهي الفترة الممتدّة من النصف الثاني للقرن العشرين، ثم بدأت تنهال أهمّ مرتكزاتها؛ لأنها ببساطة نظرية عقلية "انطلقت في وصف اللغة ودراستها من الجانب العقلائي، باعتبار اللغة ظاهرة عقلانية"².

قام تشومسكي بكثير من التعديلات على نظريته التوليدية، وذلك بعدما تعرّضت لكثير من الانتقادات، حيث أراد أن يتخلّى عن الجانب العقلي في فهم العملية اللغوية، وانحيازه إلى الأثر التداولي وإلى أهمية الدلالة، فأعلن عن نظرية جديدة، وهي نظرية (البرنامج المصغّر)، التي حقّقت من طغيان العقلانية والالتفات إلى الاستعمال اللغوي.

هذا التحوّل أدّى إلى بروز النظرية الأفضلية اللغوية أو التفاضلية (LINGUISTIC OPTIMALITY)، وهي من النظريات اللغوية الحديثة، وقد ظهرت سنة 1991م، من وضع (ألان برنس ALAN PRINCE) و(باول سمولنسكي PAUL SMOLENSKY). وهذه النظرية هي وليدة التطورات الحاصلة في النظرية التوليدية التحويلية، وذلك بعد أن أصدر نعوم تشومسكي برنامجه المصغّر الذي يعدّ من أهمّ التطويرات على النظرية التوليدية التحويلية العام 1994م؛ حيث أدرك النقائص في نظريته وأعلن عن تحوله عن الجانب العقلي³ وعدم إهماله الاستعمال اللغوي وتنوّع الأداءات اللغوية.

يرى الباحث (رينيه كاخر) أنّ "النظرية التفاضلية تعدّ تطوراً للنظرية التوليدية، وهما تشتركان في تركيزهما على التوصيف المنهجي، وفي تتبّعهما للمبادئ الكونية، منطلقتين من أرضية بحث تجريبية تعنى بالتصنيف اللغوي واكتساب اللغة الأولى"⁴.

ما يمكن إدراكه أنّ النظرية الأفضلية هي نتاج النظرية التوليدية، ومتأثرة بكثير من مبادئها، إلّا أنّ لها توجهات خاصة بها، تختلف كلياً عن توجهات النظرية التوليدية التحويلية؛ حيث نلاحظ - على سبيل المثال - أنّ النظام اللغوي الكوني في نظر التوليدية هو عبارة عن قائمة من المبادئ والمخططات الإجرائية المنظّمة للقوانين. بينما تُعرّف النظرية الأفضلية النظام اللغوي الكوني بأنه قائمة من القيود الكونية التي تحدّد علاقات الموسومية، أو أصنافاً أخرى من القيود.

يعرّف (جون ماكارتني john maccarthy) هذه النظرية بقوله: "هي الخيار الأفضل من بين الخيارات المتاحة، وحتماً الخيار الأفضل لا يعني الكمال : it is about being the best not being objectively perfect.among achoice of options"¹.

(¹) الشايب فوزي، محاضرات في اللسانيات، عمان، الأردن، ط 1، 1999م، ص 374.

(²) عبانة يحيى، والزعيبي آمنة، علم اللغة المعاصر - مقدمات وتطبيقات، دار الكتاب الثقافي، إربد، الأردن، ط 1، 2005م، ص 56.

(³) تحول تشومسكي عن الجانب العقلي إلى الجانب الاستعمالي للغة جاء نتيجة الانتقادات الكثيرة لإخضاع اللغة للجانب العقلي.

(⁴) كاخر رينيه، النظرية التفاضلية في التحليل اللغوي، مقدمة المؤلف.

ثالثاً: جذور نظرية الأفضلية اللغوية في التراث النحوي العربي:

إذا كانت الأفضلية اللغوية نظرية حديثة الميلاذ في النظريات اللغوية واللسانية الحديثة، فإنها قديمة في تراثنا النحوي، ولها جذور وأصول في ثنايا الكتب والمصنفات النحوية، وتظهر إشاراتها الأولية من خلال الكثير من الأحكام النحوية، ولعل كتاب سيبويه يمثل باكورة نظرية الأفضلية اللغوية باعتبار ما استخدمه من أساليب التفاضل. جاء في الكتاب: "وحمضية أجود، وقد يقال: بغير حاض، وعاض إذا أكل العضاء؛ وهو ضرب من الشجر. وحمضية أجود وأكثر وأقيس في كلامهم"².

ويقول سيبويه في موضع آخر: " (هذا ضارب زيد وعمرو)، إذا أشركت بين الآخر والأول في الجار؛ لأنه ليس في العربية شيء يعمل في حرف فيمتنع أن يشرك بينه وبين مثله، وإن شئت نصبت على المعنى، وتضمن له ناصباً فتقول: (هذا ضارب زيد وعمراً)، كأنه قال: (ويضرب عمراً). ومما جاء على المعنى قول جرير³:

جئني بمثل بني بدرٍ لقومهم أو مثل أسرة منظورٍ بن سيار

والنصب في الأول أقوى وأحسن؛ لأنك أدخلت الجر على الحرف الناصب، ولم تجئ ههنا إلا بما أصله الجر، ولم تدخله على ناصب ولا رافع، وهو على ذلك عربي جيد، والجر أجود"⁴.

كما نجد أن سيبويه يفاضل بين التراكيب؛ إذ يقسم الكلام إلى: (مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب...). يقول: " هذا باب الاستقامة من الكلام، والإحالة، فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب. فأما المستقيم فتقولك: أتيتك أمس، وسأتيك غدا، وأما المحال: فأن تنقض أول كلامك بآخره، فتقول: أتيتك غدا، وسأتيك أمس. وأما المستقيم الكذب، فتقولك: حملت الجبل، وشربت ماء البحر، ونحوه، وأما المستقيم القبيح: فأن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيداً رأيت، وكى زيداً يأتيتك، وأشبه هذا، وأما المحال الكذب، فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس"⁵.

يفاضل سيبويه بين مجموعة من المصطلحات المعيارية: (مستقيم، حسن، محال، كذب...)، وجعل المعيار (المستقيم) هو عمدة المعايير الأخرى، ومنه يتم إنتاج المصطلحات والمعايير، فيكون: (المستقيم الحسن، والمستقيم الكذب، والمستقيم القبيح. فالمستقيم الحسن (أتيتك أمس): يمثل المستوى المثالي في نظرية الأفضلية؛ لأنه يراعي القواعد اللغوية في سلامة التركيب، ويحقق حصول المعنى، والمستقيم الكذب: يمثل المستوى المقبول في الأداء اللغوي؛ لأنه يراعي قواعد التركيب النحوي، لكن لا يحصل معه معنى مقبول، إذ المتكلم لا يستطيع أن يحمل الجبل، ولا أن يشرب ماء البحر، وأما المستقيم القبيح، فهو يمثل المستوى المرفوض في الأداء اللغوي؛ لأنه يخرق القاعدة النحوية، ولا يحصل معه معنى، كما في (كى زيداً يأتيتك).

¹ (مكارتي جون: A THEMATIC GUIDE TO OPTIMALITY THEORY RESEARCH. PAGE 8.SURVEYS IN LINGUISTICS/CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS.U K. FIRST

PUBLISHED 2002. - نقلاً عن كتاب: علم اللغة المعاصر، مقدمات وتطبيقات، عبانة يحيى والزعي آمنة، ص 46.

² (سيبويه أبو بشر عمرو عثمان بن قنبر (ت180هـ)، الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط2، 1982م، 336/3.

³ (جرير بن عطية اليربوعي، الديوان، شرح: محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، مطبعة الصاوي، القاهرة، مصر، ط1، ص 312.

⁴ (سيبويه، الكتاب، 170/1.

⁵ (المصدر نفسه، 25/1، 26.

ومن العبارات التي تشير إشارة واضحة لنظرية الأفضلية في تراثنا النحوي دون تسمية النظرية، ما نجده في كتاب (إعراب القرآن) للزجاج، فعندما يفرغ من ذكر الاحتمالات النحوية والأوجه الإعرابية للتركيب الواحد، يصدر أحكاماً، ويحاول أن يفاضل بين تلك الاحتمالات، وهذا دليلٌ علميٌّ على الجانب العملي الإجرائي لنظرية الأفضلية اللغوية.

فعلى سبيل المثال، قوله في توجيه قراءة (قالوا إن هذان لساحران يُريدان أن يخرجكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى) ¹ : " والذي عندي - والله أعلم - وكنتُ عرضته على عالمينا (محمد بن يزيد وإسماعيل بن إسحاق بن حماد القاضي) فقبلاه ، وذكرنا أنه أجود ما سمعاه في هذا، وهو (إن) قد وقعت موقع (نعم) ، وأن اللام وقعت موقعها، وأن المعنى: (هذان لهما ساحران)، والذي يلي هذه في الجودة مذهب بني كنانة في ترك ألف التثنية على هيئة واحدة؛ لأنَّ حقَّ الألف أن تدلَّ على الاثنين، وكان حقُّها ألا تتغيَّر كما لم تتغيَّر ألف (رحى وعصا)، ولكن كان نقلها إلى الياء في النصب والخفض أبين وأفضل للتمييز بين المرفوع والمنصوب والمجرور. فأما قراءة عيسى بن عمر وأبي عمرو بن العلاء فلا أجزها؛ لأنها خلاف المصحف، وكلَّ ما وجدته إلى موافقة المصحف أقرب لم أجز مخالفته، لأنَّ إتباعه سنة ² .

فهذه العبارات والمصطلحات التي تحمل معنى التفاضل: (أجود ما سمعاه، والذي يلي هذه في الجودة، والخفض أبين وأفضل). ولا يفوتنا أن نذكر أنَّ ابن جني (ت392هـ) كان يعتمد المنهج الوصفي الذي لا يستثني أي نمط تركيب في الدرس اللغوي بكل مستوياته، بما يحقق الأفضلية الاستعمالية وإن تنكرت له الأفضلية القواعدية، حيث أفرد في كتابه الخصائص باباً سَمَّاه (فيما يردُّ عن العربي مخالفاً لما عليه الجمهور)، يقول: " إذا اتَّفَق شيء من ذلك نُظِر في حال ذلك العربي وفيما جاء به. فإن كان الإنسان فصيحاً في جميع ما عدا ذلك القدر الذي انفرد به، وكان ما أورده مما يقبله القياس إلا أنه لم يرد به استعمال إلا من جهة ذلك الإنسان، فإنَّ الأولى في ذلك أن يُحسن الظنَّ به، ولا يُحمِّل على فساده. فإن قيل: فمن أين ذلك له، وليس مسوغاً أن يرتجل لغة لنفسه؟ قيل: قد يمكن أن يكون ذلك وقع إليه من لغة قديمة، قد طال عهداها، وعفا رسمها، وتأبدت معالمها ³ .

اتفاق واضح بين ما جاء عند ابن جني وما نادى به نظرية الأفضلية اللغوية من غلبة الاستعمال على القاعدة، وهي دلائلٌ وحججٌ دامغة تثبت أسبقية النحويين العرب في التعامل مع نظرية الأفضلية في جانبها التطبيقي على الأمثلة والنصوص.

رابعاً: معايير الأفضلية والأداءات اللغوية في العربية:

للغة العربية خصوصياتها في تمثيل الأداءات اللغوية، وينبغي أن تكون هذه الأداءات نابعة من صميم قواعد اللغة العربية، يقول كآخر رينيه مؤكداً الخصوصية في اللغات العالمية: " النحو العالمي يوفِّر مجموعة كبيرة من المعايير العامة، وهذه المعايير غالباً ما تكون متضاربة في اللغات الخاصة، وهذه اللغات تختلف في كيفية حلِّ هذه الصراعات والمواءمة بينها، لاختلافها في طريقة ترتيب هذه المعايير وفقاً لهيمنة كلِّ معيار بشكل هرمي من الأعلى إلى الأدنى، لنتمكّن من تحديد الظروف التي تؤدي إلى خرق هذه المعايير، وقواعد كلِّ لغة هي الوسيلة لحلِّ هذه الصراعات بين هذه المعايير ⁴ .

(¹) سورة طه: 63.

(²) الزجاج أبو إسحاق بن إبراهيم السري (ت311هـ)، معاني القرآن وإعرابه، شرح وتحقيق: عبد الجليل عبده شلي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 363/3.

(³) ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، عالم الكتب، بيروت، لبنان (د.ت)، 385/1، 386.

(⁴) كآخر رينيه، النظرية التفاضلية في التحليل اللغوي، ص 120.

ف تطبيق معايير النظرية التفاضلية على نصوص اللغة العربية يحتاج إلى تفكيك هذه المعايير وإعادة بلورتها وتصميمها لتساير خصوصية اللغة العربية في طبيعتها ونظامها اللغوي والنحوي؛ لأنّ النصوص العربية تختلف فيما بينها في درجة المفاضلة، فمنها ما كان موافقا للقاعدة اللغوية، ومنها ما كان خارجاً عن القاعدة - كما في وهم النحويين -، ولذلك رموا مثل هذه النصوص بـ (الشاذ، والنادر، والخطأ، والوهم، والغلط)، وغيرها من الأوصاف.

ولعلّ أول من طبّق هذه النظرة القواعدية التي جعلت القواعد أو القياس النحويّ الحَكَمَ المهيمن على جميع الأداءات اللغوية، هو عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (ت 117هـ) لمّا كان يُخطّي الشاعر الفرزدق (مع أنه ابن اللغة، وهو تميمي من القبائل التي يُحتجّ بكلامهم في التقعيد اللغوي) ويعترض على ما أنشده الفرزدق:

وعضّ زمان يا ابن مروان لم يدع من المال إلّا مُسحتاً أو مجلّف¹

فاعترض الحضرمي على هذا الأداء اللغوي الصادر عن ابن اللغة مُحتجاً بأنّ القياس النحويّ يأبى رفع (مجلّف)، وسأله مُنكراً: "على أيّ شيء رفعت مجلفاً؟. وأجابه الفرزدق: على ما يسوؤك وينوؤك، علينا أن نقول، وعليكم أن تتأوّلوا"².

وإذا كانت أحداث هذه الرواية صحيحة، فقد كان الفرزدق على حقّ حين قال للحضرمي (عليكم أن تتأوّلوا)، إذ نجد النحاة بعد الحضرمي أكثر من التأويل لتعليل رفع الفرزدق كلمة (مجلّف)، مثل ابن جني وابن يعيش³، وغيرهما. فقد علّله ابن جني قائلاً: "تقديره: لم يدع فيه أو لأجله من المال إلّا مسحتاً أو مجلفاً، فيرتفع "مسحت" بفعله و"مجلّف" عطف عليه"⁴. أمّا ابن قتيبة - وإن كان يرفض محاولات النحاة في تخريج البيت السابق القائم على التأويلات - فهو يرى بأنّ الشاعر رفع آخر البيت للضرورة الشعرية، يقول: "رفع الفرزدق آخر البيت ضرورة، وأتعب أهل الإعراب في طلب الحيلة، فقالوا وأكثروا، ولم يأتوا فيه بشيء يرضي، ومن ذا يخفى عليه من أهل النظر أنّ كلّ ما أتوا به من العلل احتيالٌ وتمويه"⁵.

وبعد ثلاثة قرون يأتي الزمخشري ليقول: " هذا بيت لا تزال الركب تصطك في تسوية إعرابه "⁶.

هكذا، فإنّ طريقة بعض النحاة القدامى في نظرهم إلى الأداءات اللغوية التي أنتجها أبناء اللغة، فهي قائمة على القواعد القياسية المعيارية أو القياس النحوي، مما قد يؤدي إلى تخطئة النحاة للأداء اللغوي الصادر عن ابن اللغة، لاسيما إذا كان يخالف ما وضعوه من قواعد، أو على أحسن توصيف، نعتوه بالشاذ أو اللغات أو الضرورة الشعرية، وحاولوا تفسيره عن طريق التقديرات والتأويلات بغضّ النظر عن أثر ذلك في تغيير المعنى الأصلي الذي يريده ابن اللغة أصلاً.

(¹) البيت من قصيدة طويلة من النقااض في مدح عبد الملك بن مروان، ينظر ديوان الفرزدق، همام بن غالب، دار صادر، بيروت، لبنان، 1987م، 26/2.

(²) ينظر: الجمحي محمد بن سلام، طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، العربية السعودية، (د.ت)، 368/2.

(³) قام ابن يعيش بتأويل كلمة (مجلّف) بقوله: " أو بقي مجلفاً"، ينظر: ابن يعيش موفق الدين، شرح المفصل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001م، 104/1، و 485/5.

(⁴) ابن جني، الخصائص، 100/1.

(⁵) ابن قتيبة عبد الله بن مسلم، الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة، مصر، 1423هـ، 89/1. وينظر: شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، مصر، ص 24.

(⁶) الزمخشري، الكشاف، طبعة البابي الحلبي، القاهرة، مصر (د.ط)، 1966م، 542/2.

فالصبغة العقلانية بمنهجها القائم على التعليل، أدت إلى وضع النحاة القواعد بمعزل عن الاستعمال اللغوي، فبدلاً من أخذ اللغة على طبيعتها، أخضعت لمنطق ليس من طبعها، ولا من خصائصها، مما أدى إلى وصف كل استعمال جار خالف قواعدهم بالشذوذ والقلة والضعف، مما يستوجب التأويل والتعليل، لإكراهه على الخضوع لقياسهم ومنطقهم.

خامساً: أنماط الأداءات اللغوية بحسب خرقها المعيارية القواعدية:

الأصل في اللغات أنها تحافظ على القيود والقواعد الضابطة لنظامها اللغوي، والواجب أن يتم ترتيب القواعد اللغوية التي نعرض عليها الشاهد اللغوي وفقاً لأهميتها من الأعلى إلى الأسفل، ثم نحاول عرض الشاهد على القاعدة الأولى، وفي حال تم خرقها، نقوم بعرض الشاهد على القاعدة الثانية، وهكذا مع المعايير جميعها، ثم نحدد أيهما هو الأمثل لغوياً¹. وفي الأخير نخرج بنقاط التلاقي أو الاشتراك بين الشاهدين من حيث عدم خرقهما للقاعدة اللغوية.

ويمكن توضيح ذلك بالأمثلة التالية على أساس المعايير القواعدية في جميع اللغات، وهي (حصول المعنى، والإسناد، والرتبة، والعلامة الإعرابية):

المثال(1): قرأ الجبل الكتاب.

المثال(2): قرأ زيد الكتاب.

المثال(3): قرأ زيداً الكتاب.

المثال الأول سليم التركيب، فهو يتألف من مسند ومسند إليه، وصحيح الترتيب (فعل + فاعل + مفعول به)، والعلامة الإعرابية صحيحة (قرأ: فعل مبني على الفتح - الجبل: فاعل مرفوع بالضم - الكتاب: مفعول به منصوب)؛ لكن هذا المثال شاهد مرفوض لخرقه معيار المعنى (لم يتحصل المعنى)، وحسب نظرية الأفضلية فهو يخرج من التفاضل ولا يعتد به.

أما الشاهد الثاني، فقد حقق جميع المعايير القواعدية ولم يخرقها؛ فقد تحقق الإسناد، والرتبة، والسلامة الإعرابية، وحصل المعنى. وبالتالي يكون هذا الشاهد قد حقق الأفضلية اللغوية لتطابقه الكامل مع المعايير والقيود الموضوعية.

ونلاحظ أنّ الشاهد الثالث قد حقق المقبولية اللغوية ولم يحقق الأفضلية، إذ هو حقيقة قد خرق بعض المعايير، لكنه خرق ثانوي، ويظلّ الشاهد في متناول مستعمل اللغة. فهو يدخل ضمن أساليب العرب في كلامهم، حيث قد يُعطى الفاعل إعراب المفعول والعكس عند أمن اللبس، تقول العرب: (خرق الثوب المسمار) و(كسر الزجاج الحجر).

وقول الشاعر²:

مثلُ القنفاذ هداجون قد بلغت نجران أو بلغت سوءاً تم هجر

الشاهد فيه نصبُ الفاعل ورفع المفعول، فد(السوءات): منصوب، وهو فاعل في المعنى، و(هجر): مرفوع، وهو مفعول به؛ لأنّ السوءة هي البالغة إلا أنه قلبها في المعنى، فجعل ما حقه أن يكون فاعلاً مفعولاً والعكس.

⁽¹⁾ ينظر: كاخر رينيه، النظرية التفاضلية في التحليل اللغوي، ص 4.

⁽²⁾ (الأخطل، غياث بن غوث) (ت 92هـ)، الديوان، شرح: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (د.ط)، 1994م، ص 109. القنفاذ: جمع قنفذ، نجران: اسم بلد معروف، هجر: قاعدة البحرين، وهي منطقة الإحساء بالجزيرة العربية. وهذه الأبيات من قصيدة طويلة يمدح بها الشاعر عبد الملك بن مروان.

حاول النحويون تفسير هذه الأداءات اللغوية وفق ما يمتلكون من أدوات؛ فقالوا: إنه لما أُمنَ اللَّبسُ بين الفاعل والمفعول لم يكن هناك إشكالٌ في أن يحمل الفاعل حركة المفعول، ويحمل المفعول حركة الفاعل، كما رأينا في سابق الأمر، ومن ثمَّ فإنَّ المتكلِّمَ باللغة نظر إلى الرتبة ولم ينظر في الإعراب¹.

ولذلك قامت النظرية التفاضلية بتقسيم الأداء اللغوي إلى ثلاثة مستويات، هي:

أ - المستوى المثالي (الأفضل): هذا المستوى هو الأكثر تقبلاً من بين بقية المدخلات، والأكثر انسجاماً، وله التوافقية المطلقة مع القيود، أمّا بقية الأنماط فهي أقلّ توافقية وانسجاماً مع القواعد.

والمستوى المثالي في اللغة العربية هو ما وافق القاعدة وانسجم معها وحقق التواصل والتفاهم، من خلال المستوى الصوتي، والصرفي، والنحوي التركيبي والدلالي. يقول تمام حسان: " المستوى الصوابي معيار لغوي يرضى عن الصواب، ويرفض الخطأ في الاستعمال، وهو كالصوغ القياسي لا يمكن النظر إليه باعتباره فكرة يستعين الباحث بواسطتها في تحديد الصواب والخطأ اللغويين، وإنما هو مقياس اجتماعي يفرضه المجتمع اللغوي على الفرد، ويرجع الأفراد إليه عند الاحتكام في الاستعمال"².

وبهذا يكون الشاهد المثالي هو الشاهد المعياري الذي يوافق المعايير والقواعد التي وضعها النحاة لضبط نظام اللغة.

ب- المستوى المقبول: وهذا المستوى هو أدنى رتبة من المستوى المثالي؛ بحيث يقوم بخرق بعض القيود والمعايير اللغوية وليست جميعها. وهذا المستوى مقبول لغوياً؛ لأنه خرق المعيارية اللغوية أو ما يسمى " الأفضلية القواعدية"، لكنه حافظ على " الأفضلية الاستعمالية"، ولم يحقق العملية التواصلية.

فهذا النمط أحدث انقلاباً تركيبياً على قواعدية اللغة، أو انزاح عنها لينتقل من الشكل القواعدي إلى الشكل غير القواعدي مع احتفاظه بالمقبولية على المستوى التداولي اللغوي الاستعمالي.

ويمثل هذا المستوى في اللغة العربية تلك الجمل غير الصحيحة نحوياً، ولكنها غير فاسدة؛ فهي من حيث قواعد اللغة تعدّ غير صحيحة لعدول تركيبها عن المعيار الذي تخضع له التراكيب اللغوية الصحيحة³.

ويمكننا التمثيل بما قرره النحويون في باب الجزم؛ إذ يقتضي النظام القواعدي في اللغة العربية أنّ أدوات الجزم إذا دخلت على الفعل المضارع المتصل بواو الجماعة أو ألف الاثنين أو ياء المخاطبة بحذف النون من آخره، فهذا هو الاستعمال الدارج في النظام اللغوي للعربية. يقول سيويوه: " هذا بابٌ ما يعمل في الأفعال فيجزمها، وذلك (لم ولما واللام التي في الأمر)، وذلك قولك: ليفعل، ولا في النهي، وذلك قولك: لا تفعل، وإنما هي بمنزلة لم"⁴.

(¹) ينظر: ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث ودار مصر للطباعة، القاهرة، ط20، 1980م، 74/2.

(²) تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، مصر. ط4، 2001م، ص71.

(³) عبد الحميد هندراوي، الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، الدار الثقافية، القاهرة، مصر، ط1، 2004م، ص54.

(⁴) سيويوه، الكتاب، 8/3.

ويقول ابن مالك : " إنَّ كلّ فعل مضارع اتصل به ألف الاثنين نحو (تفعّلان ويفعلان)، أو واو الجماعة نحو (يفعلون وتفعلون) أو ياء المخاطبة نحو (تفعلين)، فإنَّ رفعه بثبوت النون وجزمه ونصبه بحذفها"¹.

هذه هي القواعد اللغوية، وكلّ ما جاء خلاف ذلك، فهو من باب الخروج على القاعدة، ويمثل النمط المقبول ما دام يحقق التواصلية. إذ لا قاعدة نحوية تجيز عدم جزم الفعل المضارع بعد أدوات الجزم، ولو حدث هذا في لغتنا لأصبح انقلاباً على قواعد اللغة التي بناها النحويون على الأعم والأكثر والمطرّد.

وعلى الرغم من هذه القواعد الصارمة إلّا أنّ اللغة - ومنها اللغة العربية - تتيح للناطقين بها مساحة من الحرية للتعبير عن حاجاتهم اللغوية، وذلك انطلاقاً من ممارسة الأداء اللغوي الذي يبيح التواصل بين المتكلّمين ولو اختلفت المستويات. ويمكن التمثيل لهذا الأداء اللغوي بقول الشاعر:

لولا فارسٌ من نُعمٍ وأسرّهم يوم الصُّليفاً لم يوفونَ بالجارِ

يقول ابن هشام في تعليقه على البيت الشعري: " وقد يُرفع الفعل المضارع بعد "لم"، وقيل ضرورة، فحكم ل(لم) بدلاً من حكمها بحكم (ما) لما كانت نافية مثلها، فرفع المضارع بعدها كما يرفع بعد "ما"...."².

فهذا النمط اللغوي خرق قواعد اللغة وفقد الأفضلية اللغوية، لكنه احتفظ بالمقبولية على المستوى التداولي الذي يكسب الأفضلية الاستعمالية.

ج - المستوى المرفوض: هذا المستوى هو الأضعف من بين جميع المستويات؛ إذ لم يحقق الأفضليتي؛ لا الأفضلية القواعدية ولا الأفضلية الاستعمالية، ولم يحقق العملية التواصلية. وقد جعل العلماء هذا المستوى على قسمين:

القسم الأول يكون فيه التركيب اللغوي سليماً من حيث القواعدية، ولكنه لم يحقق العملية التواصلية؛ أي لا يحصل معه معنى، ومن أشهر الجمل التي تمثّل الأنماط النحوية الشكلية عند تشومسكي في الدرس اللغوي المعاصر: (الأفكار الخضراء عديمة اللون تنام بعنف: THE COLORLESS GREEN IDEAS SLEEP FURIOUSLY)³، ومنه في تراثنا النحوي ما ذكره سيبويه من أصناف التراكيب " ومثال المحال الكذب كأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس"⁴.

والقسم الثاني: تدخل ضمنه تلك الصياغات العشوائية الصادرة عن اللاوعي اللغوي، ويكون التركيب اللغوي غير سليم قواعدياً، ولم يحقق العملية التواصلية. يقول سيبويه: " وأما قول النحويين: (قد أعطاهوك وأعطاهاوني)، فإنما هو شيء قاسوه لم تكلم به العرب، ووضعوا الكلام في غير موضعه"⁵. ومنه ما ذكره ابن مضاء القرطبي (أعلمت وأعلمانيهما إياها الزيدان الصهرين منطلقين)، وهذا كلامٌ ألصق بالبطانة منه بأسلوب العربية الفصيح أو عبارات تصوّر النحاة لم يُنطق بها⁶.

(¹) ابن هشام عبد الله جمال الدين الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط5، 1965م، 92/1.

(²) ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي الحمد الله، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1985م، 402/1.

(³) ينظر: ليونز جون، نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 1985م، ص 184.

(⁴) سيبويه، الكتاب، 25/1.

(⁵) سيبويه، الكتاب، 364/2.

(⁶) ينظر: الزبيدي كاصد ياسر، دراسات نقدية في اللغو والنحو، دار أسامة للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2003م، ص 150.

اللغة العربية تتمتع بصور متعددة للأداءات اللغوية على المستوى النحوي التركيبي، وبالتالي كلّ أداء لغوي جائز صحيح ما دام يحقق الأفضلية الاستعمالية، وينال محصول المعنى.

خاتمة:

كان الهدف الأساس من هذه الدراسة هو الكشف عن نظرية الأفضلية اللغوية، وحاولت التعمق في فهم الأداءات اللغوية المسموعة عن العرب التي تَمَرَّدت على القاعدة النحوية؛ إذ حاولوا إخضاعها لمعيار القواعدية اللغوية، ووصفوها بالشاذ، والقليل، وغير المطرّد، والقبیح، وما شابه ذلك، على الرغم من أنّ هذا الكلام صدر عمّن يُحتجّ بكلامهم من العرب وفي زمن الاحتجاج. من أبرز النتائج التي توصّلت إليها الدراسة :

- 1 - نظرية الأفضلية اللغوية: نظرية لسانية غربية نتجت عن التطوّرات والتغيرات التي طرأت على نظرية النحو التوليدي لتشومسكي.
- 2 - دعت نظرية الأفضلية اللغوية إلى عدم إهمال الاستعمال اللغوي أثناء دراسة الظاهرة اللغوية، وإلى احترام أنماط التراكيب والأداءات اللغوية.
- 3 - إنّ فرض الأحكام النحوية المعيارية الصارمة في لغتنا العربية على بعض الأنماط التركيبية، هو ظلمٌ للغة ولأهلها الناطقين بها في زمن الاحتجاج النحوي.
- 4 - يتعدّد تطبيق جميع معايير نظرية الأفضلية على المستوى التركيبي للغة العربية، وخاصة تقسيم الأداءات اللغوية إلى مستويات؛ لأنّ المستوى الأدائي الأمثل في العربية هو النص القرآني، وما عداه فهي مستويات مقبولة.

6. قائمة المراجع:

- 1 - تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، مصر. ط4، 2001م.
- 2 - جرير بن عطية الكلبي (ت100هـ)، الديوان، شرح: محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، مطبعة الصاوي، القاهرة، مصر، ط1.
- 3 - الجمحي محمد بن سلّام، طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، العربية السعودية، (د.ت).
- 4 - ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، عالم الكتب، بيروت، لبنان (د.ت).
- 5 - الأخطل، غياث بن غوث (ت92هـ)، الديوان، شرح: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (د.ط)، 1994م.
- 6 - خرما نايف، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978م.
- 7 - رينيه كاخر، التفاضلية في التحليل اللغوي، ترجمة: فيصل بن محمد المهنا، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض، العربية السعودية، ط1، 2004م.
- 8 - الزجاج أبو إسحاق بن إبراهيم السري (ت311هـ)، معاني القرآن وإعرابه، شرح وتحقيق: عبد الجليل عبده شلي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1.
- 9 - الزمخشري محمود جار الله، الكشاف، طبعة البابي الحلبي، القاهرة، مصر (د.ط)، 1966م.
- 10 - الزبيدي كاصد ياسر، دراسات نقدية في اللغو والنحو، دار أسامة للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2003م.

- 11 - سيبويه أبو بشر عمرو عثمان بن قنبر (ت180هـ)، الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط2 ، 1982م.
- 12 - الشايب فوزي، محاضرات في اللسانيات، عمان، الأردن، ط1 ، 1999م.
- 13 - شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، مصر.
- 14 - عبانة يحيى، والزعي آمنة، علم اللغة المعاصر - مقدمات وتطبيقات، دار الكتاب الثقافي، إربد، الأردن، ط1، 2005م.
- 15 - ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث ودار مصر للطباعة، القاهرة، ط20، 1980م.
- 16 - عمارة خليل أحمد، في نحو اللغة وتراكيبها - منهج وتطبيق، عالم المعرفة، جدة، السعودية، ط1، 1984م.
- 17 - الفراهيدي الخليل بن أحمد (ت175هـ)، معجم العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان (ط1)، (د.ت.).
- 18 - 13 - الفرزدق، همام بن غالب، الديوان، دار صادر، بيروت، لبنان، 1987م.
- 19 - ابن قتيبة عبد الله بن مسلم، الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة، مصر، 1423هـ.
- 20 - ليونز جون، نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1 ، 1985م.
- 21 - ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1.
- 22 - مورو تيرنيس وكريستين كارلينغ، فهم اللغة (نحو علم لغة لما بعد مرحلة تشومسكي)، ترجمة: حامد حسين الحجاج وسلمان داود الواسطي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط1، 1998م.
- ابن هشام عبد الله جمال الدين الأنصاري:
- 23 - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط5، 1965م.
- 24 - مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي الحمد الله، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1985م.
- 25 - هندراوي عبد الحميد، الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، الدار الثقافية، القاهرة، مصر، ط1، 2004م.
- 26 - ابن يعيش موفق الدين، شرح المفصل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001م.

المراجع الأجنبية:

27- مكارتي جون: A THEMATIC GUIDE TO OPTIMALITY THEORY RESEARCH. PAGE 8.SURVEYS IN LINGUISTICS/CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS.U K. FIRST PUBLISHED 2002.